

تطبيقات البراغماتية التربوية في المدرسة الجزائرية، دراسة ميدانية على عينة من أساتذة التعليم المتوسط بولاية الشلف

Applications of educational pragmatism in the Algerian school - Field study on a sample of middle school teachers in The State of Chlef.

1. عبدالرحمان خروبي*

ab.kharroubi@univ-chlef.dz

مخبر المجتمع ومشاكل التنمية المحلية جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

2. جمعية بوكبشة

boukabchadj@gmail.com

مخبر المجتمع ومشاكل التنمية المحلية جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

تاريخ الارسال: 2020/12/13 تاريخ القبول: 2021/02/12 تاريخ النشر: 2021/03/01

ملخص:

هدفت هذه الدراسة الى معرفة مدى استخدام أساتذة التعليم المتوسط لمبادئ النظرية البراغماتية التربوية في التدريس، ومعرفة درجة الممارسة التدريسية وفق مبادئ هذه النظرية تبعا لمتغيرات الجنس والخبرة والمؤهل العلمي، وقد تم تطبيق استبانة من اعداد الباحثين مكونة من 16 عبارة على عينة من 40 أستاذ من أساتذة التعليم المتوسط، وقد خلصت الدراسة الى أن أفراد العينة يستخدمون مبادئ النظرية البراغماتية في ممارساتهم التدريسية بدرجة عالية، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير الجنس تعود لصالح الاناث، ولمتغير الخبرة تعود لفئة من 05 الى 10 سنوات، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي لصالح مؤهل الليسانس.

الكلمات المفتاحية: البراغماتية، المدرسة، التعليم المتوسط، التطبيقات التربوية.

Abstract:

This study aimed to find out the extent to which teachers of middle education used the principles of educational pragmatism theory in teaching, and to know the degree of teaching practice according to the principles of this theory according to the variables of gender, experience and scientific qualification, a questionnaire form consisting of 16 words was applied to a sample of 40 intermediate teachers, the study concluded that the members of the sample use the principles of pragmatism in their teaching practices to a high degree, as well as resulted in statistically significant differences for the sex variable due to the benefit of females, and the change of experience dating back to the category of 05 to 10 years, as Resulted in statistically significant differences for the change of scientific qualification in favor of the bachelor's degree.

Keywords: Pragmatism, school, middle education, educational applications.

1. مقدمة:

شهدت المدرسة الجزائرية تحولات كبيرة في بداية الألفية الثالثة من خلال عملية الإصلاح التي شملت جميع ميادينها وما يتعلق بها، وخاصة في المجال البيداغوجي من خلال اعتماد مقارنة جديدة تسمى المقاربة بالكفاءات، هذه المقاربة ذات المرجعيات النظرية المتعددة، ومن بين المرجعيات النظرية الأكثر تأثيرا في هذه المقاربة، النظرية البراغماتية أو النفعية ذات الأصول الأمريكية، والتي ساهم في بناء مبادئها مجموعة من العلماء وعلى رأسهم العالم الأمريكي جون ديوي في المجال التربوي.

سعت النظرية البراغماتية الى تغيير نمط التعليم والتعلم من خلال الابتعاد عن العليم التقليدي الذي يعتمد على التلقين، الى اعتماد متغيرات خبرة المتعلم وبيئته في مجال التعليم واعتبار المعلم مجرد موجه للعملية التعليمية، كما سعت هذه النظرية الى الاستثمار في الجانب النفعي للتعليم.

مع اعتماد الجزائر لبيداغوجيا المقاربة بالكفاءات في المدرسة، تأثرت الاتجاهات التربوية والبيداغوجية للمدرسة الجزائرية بالفكر البراغماتي، ولهذا جاءت هذه الدراسة لتوضح مدى تطبيق مبادئ الفكر التربوي البراغماتي في التعليم بالجزائر من خلال إبراز مدى ممارسة أساتذة التعليم المتوسط في المدرسة الجزائرية لمبادئ هذه النظرية في التدريس وعلاقتهم بالمتعلمين. ولتبين التفاوت في هذه الممارسات التدريسية تبعا لمتغيرات عديدة كالخبرة ومادة التدريس والمؤهل العلمي، تم الاعتماد على دراسة ميدانية، على عينة مكونة من 40 أستاذ من أساتذة التعليم المتوسط، من خلال بناء استبانة تتضمن عباراتها مختلف ميادين ممارسة أساتذة التعليم المتوسط للتدريس وعلاقتهم بالمتعلم وقد خصصت اشكالية الدراسة في الأسئلة لتالية:

- ما مدى استخدام أساتذة التعليم المتوسط لمبادئ النظرية البراغماتية ؟
- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 في استخدام مبادئ هذه النظرية في التعليم تعزى لمتغيرات الجنس و المؤهل العلمي و الخبرة؟
- وللإجابة على التساؤلات المطروحة تم صياغة الفرضيات التالية:
- يوجد تطبيق محدود لمبادئ النظرية البراغماتية في المدرسة الجزائرية.
- توجد فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير الخبرة عند مستوى دلالة 0,05 لأصحاب فئة أكثر من 10 سنوات في استخدام مبادئ النظرية البراغماتية في التدريس.

بعد اجراء الدراسات النظرية المهمة بموضوع البراغمية في المجال التربوي تم بناء استبانة تم توزيعها على أفراد عينة الدراسة وفق المنهج الوصفي وتم استخدام كل الأساليب الاحصائية التي لها علاقة بتساؤلات الدراسة.

2. أهداف وأهمية الدراسة

1.2. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية الى رصد العلاقة بين الفكر التربوي البراغماتي والأساليب التدريسية لأساتذة التعليم المتوسط ، كما تهدف الى تحديد مدى استخدام المبادئ البراغماتية في المجال التربوي في المدرسة الجزائرية، وتهدف كذلك الى معرفة ما اذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية تعزى الى متغيرات السن والجنس و الأقدمية في تطبيق هذه المبادئ في التدريس عند أساتذة التعليم المتوسط.

تهدف الدراسة أيضا لبناء مقياس خاص بتطبيق مبادئ النظرية البراغماتية في التدريس بالمدرسة الجزائرية، بحيث يستوفي هذا المقياس شروط التقنين من حيث الصدق والثبات والموضوعية العلمية.

2.2. أهمية الدراسة:

تكتسي الدراسة الحالية أهمية كبيرة من الناحيتين العلمية والعملية فمن الناحية العلمية تظهر أهميتها في كشف مدى تأثير الفكر التربوي الغربي على السلوكات التدريسية للمدرس بالمدرسة الجزائرية وهو ما ينعكس بالضرورة على المعارف والسلوكيات التعليمية للمتعلمين، كما تكمن أهميتها في اظهار العلاقة الوطيدة بين المقاربة بالكفاءات كبيداغوجية والنظرية البراغماتية كمرجعية نظرية لهذه المقاربة. كما تمثل الدراسة عملا يثري الحقيبة العلمية للبحوث الأكاديمية في المجال التربوي، وتبرز أهميتها أيضا في ندرة الأعمال والبحوث ذات الصلة بمتغيرات الدراسة.

أما من الناحية العملية فالدراسة تعطي فرصة للباحثين في استعمال المقياس المبني من خلال الاستبانة في مجال تطبيق مبادئ النظرية البراغماتية في المجال التربوي وخاصة في السلوكات التدريسية للأساتذة. كما أن الدراسة تنطلق من السلوكات العملية للأستاذ و واقع الأساتذة و ميولاتهم واتجاهاتهم وتعطي نظرة على الواقع الحقيقي للتدريس بالمدرسة الجزائرية، لأجل اتخاذ القرارات الصائبة في هذا المجال.

3. مفاهيم الدراسة

1.3. البرغماتية:

يختلف الباحثون في استخدام مفهوم البرغماتية وفقا لترجمتها، فمنهم من يستخدم كلمة براغماتية ومنهم ما يستخدم برجماتية ومنهم من يستخدم كلمة نفعية، كون مبدأ هذه النظرية في كل المجالات من الاقتصاد الى المدرسة، أي المنفعة التي تتحقق من وراء أي عمل تقوم به هذه المؤسسات.

البراغماتية لغة :

البراغماتية لغة تعني الاستشراق العملي (البرجماتي) يعني العملي.

البرجماتية لفظ مشتق من اللفظ اليوناني (براغما **Pragma**) و معناه العمل، و تأتي منه كلمة (مزاوله).

البراغماتية اصطلاحا:

أما المعنى الاصطلاحي لكلمة البرجماتية فهو بصورة محددة يطلق على أحد المذاهب الفلسفية التي ظهرت في أمريكا على يد تشارلس ساندروس بيرس (1878) و تطور على يد وليم جيمس و جون دوي. يقر هذا المذهب أن العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قام صاحبه إلى العمل الناجح، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة أي الفكرة التي تحققها التجربة، و لا يقاس صدق القضية إلا بنتائجها العملية.¹

وبالتالي فإن الفكر التربوي البرجماتي هو جملة الأفكار والمبادئ التربوية المستمدة من فلسفة التربية البرجماتية التي يمثلها أعلام الفلسفة البرجماتية من أمثال تشارلز بيرسن ووليم جيمس، وجون ديوي وغيرهم من تلاميذ جون ديوي.²

2.3 المدرسة:

مفهوم المدرسة لغةً "المدرسة" مصدر ومشتقة من الفعل الثلاثي دَرَسَ، ودرس الشيء يعني جزأه، ودَرَسَ الكتاب يعني كَرَّرَ قراءته لِيَحْفَظَهُ ويفهمه، ودرس الدرس يعني جزأ الدرس لِيَسْهُلَ تعلُّمه على أجزاء، ويُقال درس القمح أي طَحَنَهُ، ويُقال فلانٌ من مدرسة فلان يعني ذلك أنه على رأيه ومذهبه.

مفهوم المدرسة اصطلاحاً هي مكان التعليم والتدريس، فالمدرسة مؤسسة أسسها وأنشأها المجتمع بهدف تربية وتعليم من يشترك فيها، ففي بداية كل عام دراسي يدخل فوجٌ جديدٌ للتعلّم وإكمال المسيرة التعليمية، فالمدرسة هي البنية الأساسية في المجتمع لخلق أجيالٍ تنهَضُ بالأمة وتواكب العلم والتطوّر والحضارة.³

3.3 . التعليم المتوسط:

يعتبر المتوسط المرحلة الثانية من التعليم الأساسي وقد ورد في القانون التوجيهي للتربية 04-08 أن التعليم المتوسط الذي يستغرق 4 سنوات في المتوسطات ويمكن أن يمنح التعليم المتوسط في المؤسسات الخاصة للتربية والتعليم المعتمدة، كما أوضحت المادة 51 من نفس القانون أنه تتوج مرحلة التعليم المتوسط بامتحان نهائي يخول الحق في الحصول على شهادة تدعى شهادة التعليم المتوسط.⁴

4.3 . التطبيقات التربوية:

يعنى بالتطبيقات التربوية الاستفادة من العملية التي يمكن أن تمارس في الميدان التربوي، وذلك من عن طريق الاستفادة من ذات النص أو الموقف، أو بالاستنباط منه، بهدف انماء شخصية الفرد بصفة متوازنة ومتكاملة، لتشمل جميع جوانب الشخصية جسديا واجتماعيا وجماليا وروحيا وأخلاقيا ووجدانيا.⁵ حيث من خلال هذه الدراسة يراد توضيح التطبيقات التربوية للنظرية البراغماتية في المدرسة الجزائرية من طرف أساتذة التعليم المتوسط.

4. مبادئ الفلسفة البراغماتية:

إن مبادئ هذه الفلسفة قديمة وحديثة، إذ أن لها جذورا تاريخية تعود الى الفيلسوف هيرقليطس (540-470 ق.م)، وحديثة لأن تأسيسها تم في النادي الميتافيزيقي فيما بين عامي (1842-1914) ووليم جيمس (1842-1910)، و عرفت البرجماتية بأسماء كثيرة مثل الأدائية والتجريبية والوظيفية، وتقوم الفلسفة البرجماتية

على الاهتمام بالحياة الحاضرة وسلوك الانسان، وتعتبر هذه الفلسفة الخبرة والتجربة والعمل والمنفعة مقياس الحكم على الأشياء، وترتكز البرجماتية على عدد من المبادئ منها:

- تعد المعرفة نتاج الخبرة.
- تطبيق المعرفة سلوكيا.
- قياس قدرة المعرفة وفي ضوء منفعتها للإنسان و المجتمع.
- ان المعرفة نسبية فهي متغيرة باستمرار.
- المعرفة الحقيقية في قوة مواجهة المواقف المتغيرة و المتجددة.
- يتم الوقوف على المعنى الحقيقي للمعرفة عن طريق البحث و التجريب.
- إن صدق الحقيقة يعتمد على تجربتها و قياسها.
- إن لكل فرد دور معين في المجتمع.⁶

5. المبادئ العامة لفلسفة التربية البراغمتية:

تعد الفلسفة البرجماتية ثورة على الفلسفات التي تعتمد على الجوانب النظرية فقط، والتفكير العقلي المجرد للوصول الى حقائق الأشياء، اذ ترى ان كل شيء لا بد أن يخضع للتجريب من أجل اثبات صحته أو عدم صحته، ولذا فإنها تمثل اتجاهًا تقدميًا جديد في الفكر الفلسفي فالبرجماتيون يدعون الى الاعتماد على التجارب العملية التي يقوم بها التلاميذ أنفسهم تحت اشراف المدرس وتوجيهه، ولهذا يحرصون على أن توضع أمام التلاميذ مشكلات تستدعي منهم التفكير الجاد والاهتمام الحقيقي وتجعلهم في مواقف تثير فاعليتهم الذاتية وبالتالي فان المبادئ العامة لفلسفة التربية البرجماتية هي:⁷

- أن الانسان كائن طبيعي يعيش في بيئة اجتماعية وبيولوجية ويستجيب الى المثيرات البيولوجية والاجتماعية.
- أن للإنسان طبيعة محايدة فهو لا خير ولا شر بفطرته وإنما لديه الاستعداد ليكون هذا وذاك.
- المعرفة عملية تفاعل بين الانسان وبيئته، فالإنسان لا يقتصر على مجرد استقبال المعرفة، بل انه يصنعها.
- التربية هي الحياة وليست اعداد للحياة فالتربية السليمة هي التي تحقق النمو المتكامل.
- استبعاد الطرق الشكلية في التدريس و الاعتماد على ميول الأطفال.
- الاهتمام بالطالب من النواحي الجسمية و العقلية و الخلقية و الاجتماعية.
- ان المعرفة تأتي للفرد عن طريق الخبرة.

6. الانسان والتربية في نظر الفلسفة البراغمتية (جون ديوي أنموذجا)

كُون ديوي فكرة جديدة عن الإنسان و هي كل متكامل لا فرق بين جسمه و روحه ، فلا يمكن للجسم أن يعيش بمعزل عن الروح و لا يمكن ان تستقل هي بذاتها ، و لم تكن هذه الفلسفة مجرد تصحيح للفكرة القديمة

و هي الفكرة الثنائية و إنما كانت مناقضة لها تماما ، إذ هي ترفض كل شيء في الفلسفة الكلاسيكية ، ترفض فيها الثنائية في شتى صورها .

وانطلاقا من دعوة ديوي التي تذهب إلى وحدة الكائن الإنساني الفكرية أو البدنية فنراه يؤكد أن الطفل عبارة عن كل عضوي ، عقلي واجتماعي بنفس القدر الذي هو جسماني أيضا .

إذا يجب ان يكون الاهتمام بتربية جميع الجوانب الانفعالية و الجسدية و الروحية و الفكرية و النفسية لذلك يقول ديوي : من الخطأ إذن القول ان التفكير الحقيقي يمكن أن ينمو و يتطور بعيدا عن الجسم

و بمعزل عنه ، غير أن هذه الحقيقة لا تكفي و ينبغي أن نضيف إليها حقيقة أخرى وهي التركيز الجسماني الجيد السليم.⁸

التربية عند ديوي هي ضرورة للحياة لأنها هي التي تسمح للحياة بان تتجدد بالنقل و الفرق بين الكائنات الحية و الكائنات غير الحية ... و حياة المجتمع الإنساني لا يمكن ان تستمر إلا عن طريق التربية ، فالتربية هي أداة هذه الإدامة للحياة من الناحية الاجتماعية فهي التي تعمل على انتقال عادات العمل و التفكير والشعور من الكبار إلى الناشئين فبتغير انتقال المثل العليا و المعايير و الآراء من الكبار الراحلين عن الحياة إلى الوافدين عليها لا يمكن للحياة الاجتماعية أن تدوم.⁹

إن أزمة النظم التربوية الحديثة اليوم تكمن في سوء التوجيه الذي يتمثل في خلق السلوك النفعي الذي كثيرا ما يفتقر إلى المعايير الأخلاقية و الإنسانية و أن ما نعلمه يعكس مفاهيمنا عن الحياة و المجتمع و الإنسان الذي نريده.

و بما أن بعض الفلسفات التربوية السائدة اليوم عانت طيلة تطورها التاريخي و حتى اليوم من تخبط، واضطرت هذه الفلسفات التي تجسد السلوك النفعي الواضح في سلوك الإنسان نحو البيئة موجه نحو الاستغلال الاقتصادي دون غيره.¹⁰

7. الفكر التربوي البراغماتي عند العرب:

يمكن القول بصفة عامة ان الفكر التربوي العربي المعاصر منذ بداية النهضة العربية في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا، كان وما يزال يعاني من اشكالية الازدواجية بين القديم والحديث، وبين العودة الى الجذور والتغريب وذلك ضمن عدد من الاشكاليات التي تواجه هذا الفكر، والتي يمكن أن تندرج في اطار الصراع بين الأصالة والمعاصرة.

وإذا سلمنا جدلا بأن المفكر التربوي العربي في عصرنا الحالي يواجه هذه الاشكالية ضمن حرية الاختيار المتاحة له في أن يختار احدهما، فإن الأمر يختلف كثيرا اذا كان يواجه تحديا حضاريا يتمثل في هيمنة الفكر التربوي الغربي ومنه البرجماتي على فكره التربوي.¹¹

عمل العديد من المفكرين العرب جاهدين على نشر الأفكار التربوية البرجماتية التي بدأت في الظهور في ذلك الوقت وكان سبب تبني هذا الأفكار التربوية البرجماتية التي بدأت في الظهور في ذلك الوقت وكان سبب تبني هذا الفكر أن المفكرين التربويين تتلمذوا في المدرسة البرجماتية الأمريكية، وكانت بداياتهم في تطبيق هذا الفكر تدعو إلى ديمقراطية التعليم ونشر التعليم، وكان لذلك الأثر الإيجابي لنشر التعليم في العالم العربي، كذلك تمثل تطبيق الفكر التربوي البرجماتي في طرح أبعاد جديدة لعملية التعليم في الوطن العربي والانتقال من طرق العليم التقليدية التي كانت سائدة إلى طرق حديثة تعتمد على أسس ومبادئ مدروسة تحقق أهدافا تربوية محددة، وقد تمثل هذا الجانب في التحول من الكتابات إلى تلقي التعليم في مدارس متخصصة تستخدم أساليب حديثة في تعليمها وكان لتبني الفكر التربوي البرجماتي في هذا الجانب تأثير كبير في العالم العربي.¹²

رغم إيجابيات الفكر التربوي البرجماتي في عدة جوانب كديمقراطية التعليم و بظ التعليم بواقع ومحيط المتعلم إلا أن عدة دراسات أثبتت أنه هناك أمور سلبية في هذا الفكر الذي تأثر بواقع المجتمع الأمريكي من حيث تركيبته ومتطلباته. ولقد بينت عدة دراسات أن الفكر التربوي البرجماتي هو فكر أمريكي ينطبق مع واقع الحياة الأمريكية والعادات والتقاليد التي يعيشها الشعب الأمريكي وغير قابل للتطبيق في إطار ثوابت الثقافة العربية حيث ركزت هذه الدراسات على طمس الجانب الديني وقدرته على تحقيق نمو تربوي حقيقي يعكس جزءا من الحقيقة وليس الحقيقة كلها، حيث أن الدين لا يتعارض مع الفكر البرجماتي بطريقة مباشرة، ولكن يمكن تطبيق الفكر البرجماتي دون أن يغفل الجانب الديني في الفكر التربوي العربي.¹³

ورغم ما يقال عن أصول الفكر التربوي البرجماتي وتشجيعه على التربية المهنية إلا أن الفكر التربوي الإسلامي لم يثبت اهتمامه بالجانب الروحي فقط، وهذا من خلال حث الإسلام على طلب العلم والعمل معا وقد لاقى طلب العلم تقديسا كبيرا في الفكر الإسلامي كما لاقى الاهتمام بالعمل تقديسا أيضا حيث لا يجب الفصل بين الاهتمام بالجانب العملي في حياة الإنسان والجانب الروحي المتمثل في العلاقات والجانب الأخلاقي للفرد المسلم.

ولقد اهتم المربون المسلمون بالتربية المهنية الموجهة للحياة، فكانوا يشجعون الشباب في سن مبكرة لاكتساب مهارات العمل أثناء تلقيهم العلوم النظرية ليجمعوا بين القيم المعنوية والاعتبارات النفعية ولم يكن ثمة فصل بين العلم والعمل، أو بين الدراسة النظرية والتدريس المهني. يقول ابن سينا: إذا فرغ الصبي من تعلم القرآن الكريم وحفظ أصول اللغة، نظر عند ذلك إلى ما يراه أن تكون صناعته فيوجهه لطريقه.¹⁴

وهذا ما يدل على أن الفكر البراغماتي لا يتعارض مع الفكر الإسلامي في الجانب التربوي في بعض المبادئ، إلا أن التوجه البراغماتي للنفعية المحضة وإنكاره لمبدأ ثبات القيم، وأن الهدف من التعليم هو بناء إنسان من أجل المنفعة الخاصة والعامة هو ما يتعارض مع الفكر الإسلامي الذي يهدف إلى بناء إنسان متشبع بالقيم التي تساعد على بناء علاقات اجتماعية هدفها التماسك الاجتماعي قبل المنفعة المادية، هذه المنفعة التي كلما كانت هدفا كل ما أدت إلى تفكك المجتمع حيث أن العلاقات الاجتماعية في هذه الحالة تزول بزوال المنفعة المادية، وهذا ما يلاحظ في المجتمعات التي تبنت الفكر البراغماتي في جميع ميادين الحياة وخاصة الجانب التربوي.

8. دور المعلم في الفكر البراغماتي:

كان المعلم في مدرسة ما قبل ديوي، ملقنا ولكنه صار هاديا ومرشدا في المدرسة الحديثة التي أسس أصولها جون ديوي فالمعلم في المدرسة التقليدية يمثل سلطة عليا تفرض على التلاميذ. هذه السلطة نزعها ديوي من المعلم وجعل منه عضوا في جماعة يعمل مع التلاميذ ويؤدي وظيفة اجتماعية، كما يقوم التلاميذ بوظيفة أخرى، فالمدرسة بأسرها من معلمين وتلاميذ يشتركون معا في تنسيق مشروع اجتماعي، فمكان المعلم في المدرسة لا يفرض معلومات معينة، أو ليكون في الطفل عادات خاصة، وانما وظيفته أن يختار المؤثرات والظروف الصالحة التي تعين الطفل، وأن يساعد على تلبية هذه المؤثرات، وهكذا يكون المعلم خاضعا ومنسجما لتطور قوى الطفل وميوله، ويكون القانون الذي يجب أن يسير عليه المعلم في عرض المعلومات ومعالجتها هو القانون الذي توحى به طبيعة الطفل.¹⁵

الا أن الوظيفة الاجتماعية المطلوبة من المعلم يجب أن تؤدي بدون التنازل المطلق عن نوع من السلطة التي تقتضي فرض الاحترام والانضباط داخل الصف الدراسي وقد تختلف هذه الوظيفة الاجتماعية الارشادية من مرحلة عمرية الى أخرى فالمعلم في الصف مثل الأب في البيت، يراد لدوره أن يساير المراحل العمرية للمتعلم حسب الشريعة الاسلامية التي تختصر دور المربي في ثلاثة مراحل وفق المراحل العمرية من التعليم الى التقييد الذي يصل الى درجة الضرب التربوي الى المصاحبة، ومرحلة التعليم المتوسط هي مرحلة وسطى تقتضي الشدة واللين، أي أنه لا إفراط ولا تفريط.

9. الجانب الميداني للدراسة:

1.9 منهج وأداة الدراسة:

للإجابة على تساؤلات الدراسة تم اتباع المنهج الوصفي، الذي يعتبر أنسب المناهج لتحقيق أهداف الدراسة التي تتمثل في التعرف على مدى اعتماد أساتذة التعليم المتوسط لمبادئ النظرية البراغماتية التي تعتبر إحدى المرجعيات النظرية للمقاربة بالكفاءات المعتمدة في المدرسة الجزائرية، حيث تم اعتماد هذا المنهج للكشف عن مدى استخدام هذه المبادئ في التدريس وعلاقة ذلك بعدة متغيرات وهي الجنس والخبرة والمؤهل العلمي.

أما أداة الدراسة فقد تم اعداد استبانة اعتمادا على الدراسة النظرية لأدبيات الفكر البراغماتي في التربية، ومن خلال مراجعة دقيقة لعدد كبير من الأدوات التي استخدمها الباحثون في قياس مدى ممارسة مبادئ مجموعة من النظريات في الحقل التربوي.

وقد اشتملت الاستبانة على جزأين الاول يتضمن المعلومات الأساسية لعينة الدراسة كالجنس والسن والمؤهل العلمي والخبرة، أما الجزء الثاني فيتضمن 16 عبارة تمثل مبادئ النظرية البراغماتية في التعليم، وقد تم استخدام مقياس لا يكرت الرباعي، حيث تم طلب اختيار اجابة واحدة من الاجابات الأربع.

لاختبار صدق الأداة تم التأكد من صلاحيتها من خلال خاصية الاتساق الداخلي، حيث تم حساب معاملات ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين بنود الاستبانة بالدرجة الكلية لها، وقد تبين أن عبارات الاستبانة دالة احصائيا عند مستوى ثقة 0.01 والجدول التالي يبين مدى صدق عبارات الأداة وصلاحيتها للتطبيق.

الجدول 1 : معاملات ارتباط بنود الاستبيان بالدرجة الكلية للاستبيان

م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
1	*0.041	9	**0.001
2	*0.034	10	*0.035
3	0.098	11	*0.049
4	0.057	12	*0.010
5	**0.001	13	0.097
6	*0.048	14	0.068
7	*0.003	15	*0.036
8	0.084	16	0.074

*دالة عند 0.05

**دالة عند 0.01

أما ثبات الأداة فقد تم حسابه عن طريق معامل ألفا كرو نباخ بعد تطبيقها على عينة الدراسة، وقد بلغ الثبات الكلي للاستبانة 0.74 وهي تدل على أن الأداة على درجة جيدة من الثبات وصالحة للتطبيق.

2.9. خصائص العينة حسب متغيرات الدراسة.

تمثلت عينة الدراسة في 40 أستاذا من التعليم المتوسط ببلدية الشطية وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية.

الجدول 2 : توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة

المتغيرات	التصنيف	العدد	النسبة %
الجنس	ذكر	10	25%
	أنثى	30	75%
الخبرة المهنية	أقل من 5 سنوات	9	25.5%
	من 5 الى 10 سنة	14	35%
	أكثر من 10 سنوات	17	17%

المؤهل العلمي	ليسانس	32	80%
	ماستر	8	20%
المجموع حسب كل متغير		40	100%

3.9 تطبيق أداة الدراسة

لتحليل الاستبيان تم اجراء تحليل وصفي على اجابات أفراد العينة باستخدام البرنامج الاحصائي spss. وقد استخدمت النسب المئوية والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية في تحليل استجابات أفراد عينة الدراسة، كما تم استخدام اختبار مان-وتني لدلالة الفروق في استجابة عينة الدراسة حول مدى ممارستهم المبادئ البرغمية في التدريس باختلاف نوع العينة من حيث الجنس، كما تم استخدام اختبار تحليل التباين (ف) لدلالة الفروق في استجابات عينة الدراسة حول مدى استخدام المبادئ البرغمية في التدريس باختلاف المؤهل العلمي وسنوات الخبرة، وللكشف عن مصدر تلك الفروق تم استخدام اختبار شيفيه.

ولتحري الدقة تم اعطاء وزن للبدائل التالية (دائما= 4، في غالب الأحيان = 3، عادة = 2، أبدا = 1)، ثم تم تصنيف الاجابات الى أربعة مستويات متساوية المدى من خلال المعادلة التالية: طول الفئة يساوي أكبر قيمة ناقص أقل قيمة قسمة عدد البدائل أي 4-1 قسمة 4 لنجد طول الفئة 0.75 للوصول الى التصنيف الموضح في الجدول التالي:

الجدول 3 : توزيع للفئات وفق التدرج المستخدم في أداة البحث

الوصف	مدى المتوسطات
أبدا	1.00-1.75
عادة	1.76-2.50
في غالب الأحيان	2.51-3.25
دائما	3.29-4.00

4.9 النتائج و مناقشتها

ستعرض النتائج مرتبة حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عبارة من أجل اعطاء صورة عامة عن الاتجاه السائد في ممارسة أساتذة التعليم المتوسط لمبادئ النظرية البرغمية في التدريس، كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول 4 : التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية وترتيبها تنازليا لإجابات أفراد العينة

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الممارسة					العبارة
			أبدا	عادة	في غالب الأحيان	دائما	التكرارات	
1	0.716	3.50	0	5	10	25	ت	استعمال أسلوب الحوار أثناء التدريس
			0	12.5	25	62.5	%	
2	0.597	3.45	0	2	18	20	ت	الأستاذ يمارس دور الموجة في الصف
			0	5	45	50	%	
3	0.844	3.42	2	3	11	24	ت	الأستاذ يراعي الجانب الأخلاق للمتعلم أثناء التعليم
			5	7.5	27.5	60	%	
4	0.893	3.35	3	2	13	22	ت	الأستاذ يمارس سلطته داخ الصف لفرض الانضباط أثناء عملية التدريس
			7.5	5	32.5	55	%	
5	0.707	3.25	0	6	18	16	ت	الأستاذ يمارس دور المرشد مع التلاميذ المخالفين للجو العام للقسم
			0	15	45	40	%	
6	0.822	3.12	0	11	13	16	ت	الأستاذ يمارس وظيف اجتماعية داخل القسم
			0	27.5	32.5	40	%	
7	0.832	3.11	1	9	11	19	ت	من الضروري الاجتماع بالأولياء لحل المشكلات المستعصية
			2.5	22.5	27.5	47.5	%	
8	0.778	3.10	0	10	16	14	ت	استعمال طرق التدريس التي تعتمد أسلوب العمل الجماعي
			0	25	40	35	%	
9	1.062	3.00	5	7	11	17	ت	بيئة المتعلم الخارجية للمتعلم تساهم في تعلمه
			12.5	17.5	27.5	42.5	%	
10	0.802	2.85	1	13	17	9	ت	اعتماد التقويم الذي يعتمد على اصدار أحكام قيمة فيما يخص قدرة التلميذ على حل مشكلات
			2.5	32.5	42.5	22.5	%	

11	0.883	2.80	4	8	20	8	ت	التعليم يساعد المتعلم على حل مشكلاته اليومية
			10	20	50	20	%	
12	0.877	2.72	2	16	13	9	ت	اعتماد التقويم الذي يهدف الى الاستدكار
			5	40	32.5	22.5	%	
13	0.770	2.65	3	12	21	4	ت	استعمال أسلوب حل المشكلات
			7.5	30	52.5	10	%	
14	0.952	2.62	5	13	14	8	ت	تقسيم الأدوار بين المتعلمين أثناء حل المشكلات
			12.5	32.5	35	20	%	
15	0.834	1.85	16	15	8	1	ت	استعمال أسلوب التعلم باللعب
			40	37.5	20	2.5	%	
16	1.007	1.90	20	6	12	2	ت	من الضروري الاعتماد على حصص الدعم خارج المؤسسة لرفع مستوى المتعلم
			50	15	30	5	%	
		2.92	المتوسط * العام الانحراف المعياري					
	0.736							

*المتوسط الحسابي من 4 درجات

يتضح ن الجدول السابق ما يلي:

اجمالي قيمة المتوسط الحسابي لمدى ممارسة اعتماد أساتذة التعليم المتوسط لمبادئ النظرية البراغمية في التدريس بلغ 2.92 ضمن فئة في غالب الأحيان، فهو بذلك يعكس مدى ارتفاع درجة استعمال عينة الدراسة للأفكار البراغمية في التدريس، حيث بلغ أكثر من 42.5% الى 62.5% يعتمدون مبادئ النظرية البراغمية في تدريسهم بصفة دائما وهذا من خلال أربعة عبارات أي أربعة ممارسات صفية كما أن الذين يعتمدون هذه المبادئ في غالب الأحيان فقد تراوحت نسبهم 35 الى 52.5 وهذا على مستوى 10 عبارات أي ممارسات تدريسية أي أن 14 عبارة من بين 16 عبارة تمارس في غالب الأحيان أو دائما وقد يرجع هذا الى عدة عوامل منها الخبرة والمؤهلات الأكاديمية العالية والمقاربة المستعملة في المدرسة التي تساهم في استعمال الأساتذة لأفكار التدريس المتمركز على المتعلم.

حيث يلاحظ كذلك أن استعمال أسلوب الحوار أثناء التدريس أتى بأعلى نسبة 62.5% ، هذا الأسلوب الذي يعتبر ضروريا في المقاربة المعتمدة في التدريس لتأتي العبارة الثانية المتمثلة في ممارسة الأستاذ لدور الموجه داخل الصف بنسبة 45% في غالب و 50% دائما ثم تلت عبارة مراعاة الجانب الأخلاقي للمتعليم أثناء عملية التدريس بنسبة 60% بصفة دائمة الا أن ممارسة الأستاذ لدور الموجه لا يعفيه من ممارسة سلطته داخل الصف

لفرض الانضباط وقد جاءت هذه العبارة في المرتبة الرابعة بنسبة 55% بصفة دائما الا أن ممارسة السلطة تقتضي ممارسة الأستاذ لدور المرشد مع التلاميذ المخالفين داخل القسم لهذه جاءت هذه العبارة في المرتبة الخامسة بنسبة 45% في غالب الأحيان و 40% دائما، وبالتالي فان دور الأستاذ الموجه والمرشد يجعله يمارس وظيفة اجتماعية قبل أن تكون سلطوية أو معرفية ولهذا جاءت عبارة ممارسة الأستاذ للوظيفة الاجتماعي في المرتبة السادسة بنسبة 40% ، وقد يحتاج الأستاذ الى الاجتماع بالأولياء لحل بعض المشكلات المستعصية الخاصة بأبنائهم وقد جاءت هذه العبارة بنسبة 47.5% في المرتبة السابعة، أما فيما يخص طرق التدريس فقد جاءت عبارة استعمال طرق التدريس التي تعتمد أسلوب العمل الجماعي في المرتبة الثامنة بنسبة 40% في غالب الأحيان و 35% دائما، وهذا ما يعكس التوجه الى العمل بالمشاريع وغيرها من الطرق التي تستدعي العمل الجماعي، الا ان حاجة المتعلم الى معارفه السابقة وبيئته الخارجية في بناء تعلماته وهذا ما تعبر عنه عبارة بيئة المتعلم تساهم في تعلمه والتي جاءت في المرتبة التاسعة بنسبة 42.5% بصفة دائمة و 27.5% في غالب الأحيان، كما رأى أفراد العينة أن التعليم يساعد المتعلم على حل مشكلاته اليومية بنسبة 50% في غالب الأحيان و 20% دائما وهذه احدى المبادئ الضرورية للنظرية البراغمية في التعليم التي تربط المتعلم بواقعة، أما عن التقويم فان التقويم القائم على اصدار أحكام قيمة فيما يخص قدرة التلميذ على حل مشكلات فقد جاءت العبارة المناسبة لهذا المبدأ في المرتبة العاشرة بنسبة 42.5 في غالب الأحيان و 22.5 دائما وهذا ما يعكس مبدأ البراغمية في التقويم واعتماد الأساتذة لهذا المبدأ، عكس التقويم القائم على الاستدكار الذي يخالف مبادئ النظرية البراغمية وقد جاء بنسبة 40 % في درجة عادة، أما عن أسلوب التعليم باللعب فقد جاء في المرتبة السادسة عشر بنسبة 40 % في درجة أبدا 37.5 % في درجة عادة، أي أن معظم الأساتذة لا يعتمدون هذا النوع من التدريس وهذا يرجع الى عاملين رئيسيين وهو مستوى المتعلمين ومادة التدريس. أما في المرتبة الأخيرة فقد جاءت عبارة الاعتماد على حصص الدعم خارج المؤسسة لرفع مستوى المتعلم حيث أن 50 % من أفراد العينة رفضوا هذه العملية، التي تعتبر كنتيجة لاعتماد مبادئ النظرية البراغمية وليس كمبدأ من الضروري العمل به.

ولاختبار الفروق ذات الدلالة الاحصائية التي تعزى الى متغير الجنس في استعمال أفراد العينة لمبادئ النظرية البراغمية في التدريس تم استخدام اختبار مان-وتني والجدول التالي يبين النتائج التي تم التوصل اليها:

الجدول 5 : اختبار مان-وتني لدلالة الفروق في استجابة أفراد العينة حول استخدام مبادئ النظرية

البراغمية في التدريس باختلاف الجنس

الجنس	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	مستوى الدلالة	التعليق
ذكر	10	8.75	103.86	4.98	0.014	دالة عند
أنثى	30	29.34	517.09			مستوى 0.05

يتضح من الجدول رقم 5 أن قيمة Z دالة عند مستوى 0.05 مما يشير الى وجود فروق ذات دلالة احصائية تعود لاختلاف نوع العينة، وكانت تلك الفروق لصالح الاناث فعند النظر الى العينة نجد أن الاناث أكثر من الذكور في العينة كما أن الاناث حاصلات على درجة علمية عالية.

وللإجابة على السؤال الثالث المتمثل في هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 في مدى ممارسة أساتذة التعليم المتوسط لمبادئ النظرية البنائية في التدريس، تعزى الى متغير الخبرة فان الجدول التالي يبين النتائج:

الجدول 6 : اختبار تحليل التباين الأحادي ف لدلالة الفروق في اعتماد مبادئ النظرية البراغمية وفق متغير الخبرة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	التعليق
بين المجموعات	0.87	9	0.02	5.07	0.047	دالة عند مستوى 0.05
داخل المجموعات	2.46	29	0.32			

يتضح من الجدول رقم: 06 أن قيمة ف دالة عند مستوى دلالة 0.05 مما يشير الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين استجابات أفراد العينة حول مدى استخدامهم لمبادئ النظرية البراغمية في التدريس تعزى لمتغير الخبرة، ولمعرفة مصدر تلك الفروق تم استخدام اختبار شيفيه الموضح في الجدول رقم 07 التالي:

الجدول 7 : اختبار شيفيه لمعرفة مصدر الفروق في استجابة أفراد العينة لاستخدام مبادئ البراغمية في

التدريس وفق متغير الخبرة

الخبرة	المتوسط	اقل من 5 سنوات	من 5 إلى 10	أكثر من 10	الفرق لصالح
اقل من 5 سنوات	4.09				
من 5 إلى 10	5.78		*		من 5 إلى 10
أكثر من 10	3.13				

* تعني وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى 0.05

يعني الجدول رقم 7 أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى 0.05 بين أفراد العينة لصالح ذوي الخبرة من 05 الى 10 سنوات لانهم ذوو مؤهلات علمية كما أنهم واكبوا التطورات المعرفية الحاصلة في المجال التربوي خاصة طرائق التدريس الحديثة.

وللإجابة على السؤال الرابع المتمثل في هل توجد فروق ذات دلالة احصائية تعزى الى متغير المؤهل العلمي عند مستوى دلالة 0.05 بين استجابات عينة الدراسة حول استعمال مبادئ النظرية البراغمية في التدريس، تم استخدام اختبار التحليل التباين (ف) والجدول التالي يبين النتائج التي تم التوصل اليها:

الجدول 8 : اختبار تحليل التباين الأحادي ف لدلالة الفروق في اعتماد مبادئ النظرية البراغمية وفق

متغير المؤهل العلمي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	التعليق
بين المجموعات	3.68	39	0.21	6.25	0.028	دالة عند مستوى 0.05
داخل المجموعات	5.71	39	0.90			

يتضح من الجدول رقم 08 أن قيمة (ف) دالة عند مستوى 0.05 مما يشير الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين استجابات أفراد العينة لاستعمالهم مبادئ النظرية البراغمية في التدريس تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وللكشف عن مصدر تلك الفروق نستخدم اختبار شيفيه من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم 9 : اختبار شيفيه لمعرفة مصدر الفروق في استجابة أفراد العينة لاستخدام مبادئ البراغمية

في التدريس وفق متغير الخبرة

المؤهل العلمي	المتوسط	ليسانس	ماستر	الفرق لصالح
ليسانس	4.15	*		ليسانس
ماستر	1.08			

يتضح من خلال الجدول السابق أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى 0.05 بين أفراد العينة وذلك لصالح أفراد العينة الحاصلين على درجة الليسانس وهذا ما يظهر أن الحاصلين على درجة الليسانس يمارسون التعليم وفق النظرية البراغمية بدرجة عالية رغم أن حاملي درجة الماستر هم أعلى درجة كون أصحاب الماستر لا يملكون الخبرة الكافية، لأنهم حديثي العهد بالتدريس. والمسائل المتعلقة بالتعامل مع المتعلمين بقدر ما تحتاج الى أصحاب الشهادات فإنها تحتاج الى مزوجة هذه الشهادات بالخبرة والتكوين والميدان أفضل مكون.

10. خاتمة:

تم الكشف من خلال هذه الدراسة أن أساتذة التعليم المتوسط كثيرا ما يستعملون مبادئ النظرية البرامجاتية التربوية في التدريس وفي علاقاتهم العامة بالمتعلمين، حيث أن هذه النظرية تعتبر إحدى المرجعيات النظرية الأساسية للمقاربة بالكفاءات التي تعتمد في المدرسة الجزائرية إلا أنه رغم اعتماد هذه المبادئ تبقى بعض السلوكات المصاحبة لمبادئ النظرية لا تخدم خصوصية المدرسة الجزائرية كمبدأ تغير القيم وعدم ثباتها والاهتمام بالجانب المادي على حساب الجانب القيمي لأفراد المجتمع، وفيما يلي ملخص النتائج:

- يظهر من الدراسة أن مبادئ النظرية البرامجاتية تستخدم في التعليم المتوسط في غالب الأحيان وبدرجة عالية دائما.

- وجود فروق ذات دلالة احصائية في درجة الاستعمال تعزى الى متغير جنس الاناث.
- وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير الخبرة لصالح فئة من 05 الى 10 سنوات.
- وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي في تطبيق مبادئ النظرية البرامجاتية في التعليم لصالح مؤهل الليسانس.

وبعد هذه النتائج المتحصل عليها يمكن تقديم بعض التوصيات في مجال التعليم:

- تكييف مبادئ النظرية البرامجاتية مع خصوصية المجتمع الجزائري التي تقتضي العمل ببعض المبادئ وتجاوز بعضها.

- اجراء دورات تكوينية مستمرة لاطلاع الأساتذة على المستجدات التربوية.
- ضرورة مراعاة خصوصية كل مادة تعليمية في اعتماد بيداغوجيا وطرائق التدريس.
- اجراء دراسات معمقة في المجال التربوي الحديث واستنباط اليات تسمح بالمحافظة على بعض أنماط التدريس التقليدية التي مكنت من الحصول على نتائج مرضية في مجال التدريس.

11 - الهوامش:

¹ - علي عبد الهادي المهرج ، الفلسفة البرجماتية ، أصولها و مبادئها ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان: 2008 ص 17

² - عصام محمد منصور، الفكر التربوي المعاصر والبرجماتية، دار الخليج للصحافة والنشر، عمان، 2017، ص 25

³ - العبادي كفاية (2016)، مفهوم المدرسة لغة واصطلاحا:

<http://www.mawdoo3.com> (consulter le 13/02/2020)

⁴ - وزارة التربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية: 2008، ص 79.

⁵ - النماصي بدر بن جزاع بن نايف (2015)، معنى التطبيقات التربوية

<https://www.alukah.net> (consulter le 23/02/2020)

⁶ - الفتلاوي سهيلة محسن كاظم، المنهاج التعليمي والتدريس الفاعل، ب ط، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان: 2006، ص 131.

⁷ أبوعال مهدي محمد جواد محمد (2012)، فلسفة التربية البرامجاتية،

<http://www.uobabylon.edu>.(consulter le 04/09/2020)

- 8- ماهر اسماعيل ابراهيم الجعفري، الانسان والتربية في الفكر التربوي المعاصر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص35.
- 9- نفس المرجع، ص35-36.
- 10- نفس المرجع، ص36.
- 11- عصام محمد منصور، مرجع سابق، ص17.
- 12- نفس المرجع، ص114.
- 13- نفس المرجع، ص114.
- 14- فتحي حسن ملكاوي، نحو بناء نظرية تربوية اسلامية معاصرة، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، جامعة مؤتة، عمان: 1990، ص452.
- 15- عصام محمد منصور، مرجع سابق، ص99.

12 قائمة المراجع:

- علي عبد الهادي المرهج ، الفلسفة البرجماتية ، أصولها و مبادئها، دار الكتب العلمية، (بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية، 2008)
- عصام محمد منصور، الفكر التربوي المعاصر والبرجماتية، دار الخليج للصحافة والنشر، (عمان: دار الخليج للصحافة والنشر، 2017)
- العبادي كفاية (2016)، مفهوم المدرسة لغة واصطلاحاً :
<http://www.mawdoo3.com> (consulté le 13/02/2020)
- وزارة التربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية: 2008، ص79 .
- النماصي بدر بن جزاع بن نايف (2015)، معنى التطبيقات التربوية
<https://www.alukah.net> (consulté le 23/02/2020)
- الفتلاوي سهيلة محسن كاظم، المنهاج التعليمي والتدريس الفاعل، دار الشروق للنشر والتوزيع، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006)
- أبوعال مهدي محمد جواد محمد (2012)، فلسفة التربية البرجماتية،
<http://www.uobabylon.edu>.(consulté le 04/09/2020)
- ماهر اسماعيل ابراهيم الجعفري، الانسان والتربية في الفكر التربوي المعاصر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2016.
- فتحي حسن ملكاوي، نحو بناء نظرية تربوية اسلامية معاصرة، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، (جامعة مؤتة، عمان: المعهد العالمي للفكر الاسلامي 1990)